

الطَّائِرُ الْمَعْفُورُ

من هناك .. من الارض السليبة
من الشمال .. هذا الطائر المغير ..

**

حط على نافذتي ، .. طير جريح اخضر دماء من جناحه .. على الحديد .. تقطر من الشمال .. حيث اطياف الاماني تخطر وحيث .. احشاء الصخور ، بالحنين تزهمر حيث الربي تحكي الروايات .. ويشدو عنتر من الشمال .. حيث ايام الشباب تقبـر وحيث يدفن الصبا .. هناك حيث يقهـر من الشمال من ذرى .. تاقت اليها الانسر قد عشـش البغي لها .. وافـرخ المستعمر والليل فوق صدرها ، .. ليل كثـب اغـبر من الشمال حيث اجناد الفساد عـسـروا وحيث اشـياع الاذى بالـمـكرـمـات استـهـتـرـوا من الشمال .. حـطـ هـذـاـ الطـائـرـ المـعـفـورـ الـرـيحـ منـ وـرـائـهـ .. وـالـعـاصـفـاتـ تـزـارـ وـالـمـوتـ ، وـالـلـيـلـ الرـهـيـبـ .. وـالـاـذـىـ وـالـعـسـكـرـ مشـرـدـ مـثـلـيـ .. وـمـثـلـ وـالـسـدـيـ .. مـحـيـرـ

**

يا طائرا يزقو .. على نافذتي ويـزـفـ ويـضـرـ الحـدـيدـ منـ آـلـمـهـ وـيـنـقـرـ الـلـيـلـ مـهـمـاـ أـمـتـ .. لـابـدـ الفـدـادـ يـقـهرـ وـالـظـالـمـونـ فـيـ غـدـ .. اـعـلـمـهـ تـكـسرـ وـانـتـ .. اـنـتـ .. مـنـ جـدـيدـ فـيـ الفـضـاءـ تـصـفـ وـتمـلاـ الدـنـيـاـ .. غـنـاءـ طـائـريـ وـتـسـحرـ فالـفـجـرـ منـ جـناـحـكـ .. الدـامـيـ غـداـ سـيـظـهـ وـفـوقـ كـلـ اـرـضـنـاـ .. نـورـ الصـبـاحـ يـنـشـرـ

هزـنـ هـاشـمـ رـشـيدـ

مثل سيد محدث نعمة لم يتعلم ان يشعر الاخرين حوله بانسانيتها لانه لا يشعر بكرامتـهـ . اما السيد العـرـيقـ في شـاعـرـيـتهـ فـانـهـ قـرـيبـ منـكـ ، قـرـيبـ اليـكـ ، تـبـلـغـ كـلـمـانـهـ فـوـادـكـ دونـ انـ يـكـلـمـ الاـ وـحـيـاـ وـيفـهـمـكـ وـاجـبـكـ دونـ انـ يـذـكـرـهـ لـكـ تـمـاماـ ، بلـ انـكـ لـتـحـتـاجـ الىـ الـعـمـلـ فـهـوـ قـدـ اـثـارـ فـاعـلـيـتـكـ نـحـوهـ ، وـحـفـزـكـ الـىـ تـفـيـرـ حـيـاتـكـ الـرـاكـدـةـ وـالـىـ تـفـيـرـ الـعـالـمـ مـنـ حـولـكـ . انـكـ مـحـتـاجـ لـانـ تـقـلـبـ الـاوـضـاعـ بـثـورـةـ لـاهـبةـ وـانـ تـأـخـذـ فـتـانـكـ بـيـنـ اـضـلـاعـكـ لـتـبـوحـ لـهـاـ بـمـاـ تـرـدـدـتـ فـيـ قـوـلـهـ مـرـارـاـ .. لـقـدـ خـلـقـتـ مـنـ جـدـيدـ فـانـكـ ثـائـرـ وـانتـ قـدـيسـ وـانتـ عـاشـقـ . انـكـ .. بـعـدـ قـرـاءـةـ الشـعـرـ - اـنـسـانـ جـدـيدـ ، فـقـدـ خـلـقـ الشـاعـرـ مـنـكـ بـطـلاـ !

وـانتـ مـهـمـاـ فـعـلتـ تـرـجـعـ اليـهـ مـتـسـائـلـاـ : هلـ فـعـلتـ حـقاـ ماـ يـرـيدـ ؟ ذـلـكـ انـ الشـعـرـ الجـيدـ مـثـلـ الـحـلـوةـ الذـكـيـةـ لـتـعـطـيـ كـلـ مـاـ عـنـدـهـ مـنـ الـرـةـ الـاـولـيـ .

.. اـمـاـ وـقـدـ اـصـبـحـتـ بـطـلاـ فـانـتـ اـخـوـ سـفـرـ جـوابـ آـفـاقـ ، تـكـشـفـ كـلـ يـوـمـ مـعـنـىـ وـفـتـنـةـ وـجـمـلاـ . وـالـقـرـاءـاتـ الـمـتـالـيـةـ تـزـيدـ الـاـثـرـ عـمـقاـ فـيـ نـفـسـكـ حـتـىـ تـنـعـقـ فـيـهـ وـتـصـبـ قـصـيـدةـ عـلـىـ شـفـاهـ النـاسـ زـدـتـهـ اـنـتـ مـنـ مـعـانـيـكـ اـبعـادـ ، فـالـبـلـدـةـ الـاـصـيـلـةـ لـاـ تـنـمـوـ الاـ فـيـ الـاـرـضـ الـخـصـبـةـ ، وـاـذـاـ كـانـ الشـعـرـ رـقـصـاـ فـانـ تـلـقـيـهـ وـتـذـوقـهـ طـيـرانـ بـأـجـنـحةـ لـيـلـيـةـ .

وـالـشـعـرـ يـتـأـطـرـ بـالـحـاضـرـ اـنـ كـانـ الشـاعـرـ مـسـتـفـرـقـاـ فـيـ عـصـرـ وـحـضـارـةـ عـصـرـهـ ، وـيـسـتـشـرـفـ الـمـسـتـقـبـلـ فـيـ شـفـافـيـةـ الـعـارـفـ الـمـتـبـنيـ وـحـمـاسـةـ الـهـادـمـ الـتـمـرـدـ ، اوـ يـتـبـنـيـ مـشـكـلـةـ خـالـدـةـ تـبـثـقـ مـنـ طـبـيـعـةـ الـحـيـاةـ وـالـاـنـسـانـ كـالـلـوـلـ اوـ الـفـيـرـةـ ، وـهـوـ فـيـ كـلـ الـحـالـاتـ يـعـيـشـ حـيـاتـهـ وـفـقـ اـفـكـارـهـ ، فـهـوـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ الـاـنـسـانـ - الـمـثـالـ ، وـهـوـ اـفـكـارـ تـسـيرـ بـيـنـ النـاسـ عـلـىـ صـورـةـ اـنـسـانـ . وـمـاـ هـمـهـ الاـ يـقـرـهـ الـاـخـرـونـ ؟ تـرـاهـمـ عـاـشـواـ الـحـيـاةـ كـمـاـ تـمـثـلـهـ ؟ وـهـلـ كـشـفـتـ لـهـمـ الـحـجـبـ ؟

وـالـزـمـانـ حـاـكـمـ عـادـلـ لـاـ يـعـطـ اـحـدـاـ وـلـاـ يـفـصـبـهـ حـقـهـ فـمـاـ دـامـ كـلـ شـاعـرـ يـعـبـرـ عـنـ نـاحـيـةـ اـنسـانـيـةـ ، وـمـاـ دـامـتـ كـلـ حـضـارـةـ تـلـتـزـمـ زـاـوـيـةـ اـنسـانـيـةـ فـانـهـ لـاـ بـدـ اـنـ تـحـتـضـنـ مـنـ يـقـفـهـ ، كـذـلـكـ اـحـتـضـنـتـ الـحـضـارـةـ الـاـنـكـلـيـزـيـةـ الـخـيـلـ قـبـلـ اـنـ يـوـلدـ فـيـهاـ الـيـوـتـ . وـهـكـذاـ . فـيـ طـبـيـعـةـ لـاـ يـفـنـيـ شـيـءـ وـلـكـنـ - فـيـ الـحـقـ - تـوـلـدـ اـشـيـاءـ كـثـيرـةـ وـجـدـيـدةـ جـدـةـ اـنـتـصـارـاتـ اـنـسـانـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـتـقـالـيـدـ وـمـجـمـعـهـ وـالـطـبـيـعـةـ الـتـيـ حـولـهـ . اـنـ طـبـيـعـةـ الـحـيـاةـ لـاـ تـغـيـرـ كـثـيرـاـ ، اوـ قـلـ لـمـ يـتـسـنـ لـاـنـسـانـ اـنـ يـشـهـدـ الـفـارـقـ بـيـنـ اـنـسـانـ الـعـصـرـ الـحـجـرـيـ وـاـنـسـانـ الـعـصـرـ الـنـرـيـ . لـكـنـ يـتـاحـ لـكـلـ اـنـسـانـ اـنـ يـشـهـدـ فـيـ عـمـرـ القـصـيرـ تـغـيـرـ الـحـيـاةـ نـفـسـهـاـ مـنـ حـولـهـ وـفـيـ اـعـماـقـهـ كـلـمـاـ حـقـقـتـ الـجـمـاعـةـ حـلـمـاـ مـنـ اـحـلـمـ اـنـسـانـ الـرـاقـدـ فـيـ اـعـماـقـهـ . وـهـلـ مـرـاؤـدـةـ الـشـمـسـ وـتـرـكـيـبـ الـعـنـاـصـرـ وـالـفـاءـ الـمـسـافـاتـ وـاـخـتـصـارـ الزـمـانـ لـاـ مـوـضـوعـاتـ مـلـحـمـيـةـ مـنـ نـتـاجـ اـخـيـلـةـ الـشـعـراءـ وـالـحـالـيـنـ الـطـامـحـيـنـ ؟

محـنـيـ الدـيـنـ صـبـحـيـ